

الاستاذ

الجزء السادس والعشرون من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٢٧ رجب سنة ١٣١٠ و ٨ امشير سنة ١٦٠٩

الموافق ١٤ فبراير سنة ١٨٩٣

العلماء والتعليم

العلماء في كل امة وجيل هم ائمة الناس في السير الى المدنية وقادتهم الى الانتقال من ظلمة الجهل الى نور العلم فهم اعضاء الملوك ودعائم الملك وأسس النظام وحفظة الامم وحصون الاوطان . ولا يخرجهم من هذه الدائرة التي وقفوا فيها وقوف المسؤل عن الامة الى دائرة الاختصاص العلمي الذي لا تعلق له بالملك ولا بنظام الامة الا من جهل ادوارهم التي حملتهم فيها الحياة على تحمل مشاق الاعمال ودفعهم العلم الى قطع مضيق الموانع والصبر على وعر الوقائع وتقويم بقواهم العقلية ومظاهرهم العلمية على الصوارف عن الاشتغال بمعارفهم وجذب القلوب اليهم بتلطفهم في التعليم وتساهلهم في المعاملة فهم والملوك في رتبة الابوة بالنسبة الى الامم بل هم الآباء الذين يؤهلون الملوك للقيام بوظائفهم المحاطة بجيوش الازهام والاحطار . فالرتبة العلمية هي الرتبة العليا في العالم الانساني وان رؤي بعض اهلها في ثوب الضعة ومشية الخمول فانه عند نزول الحوادث بالام يرجع ارباب

الكساوي المقصبة والنياشين المجوهرة والسيوف المحلاة الى ذي الثوب الخلق
من العلماء يسألونه جواباً عن معضل او حلا لمشكل او عملاً يقاومون به او
معملاً ينتفعون بما يعمل فيه هنالك يتبين الفضل ويظهر المجد وتعلم الرجال
بالاقوال والافعال . وقد قضى العلماء ادواراً في العالم ولهم في كل دور اعمال
ومبتكرات مرت عليها القرون الطويلة التي ذهبت باجسامهم وهي تحدثنا
عن توارينخ رجالها وفضل اهلها فافلاطون وفيثاغورث وبقرات وسقراط
وجالينوس والذاتلي وابن سينا والرازي والفارابي والكندي وابن رشد
والجلدي وجابر وابن عربي والسهروودي والغزالي والصدي والباقلاني
والشهرستاني والكسائي وسيدويه والجرجاني والبيضاوي والعضد والطوسي
والزمخشري والطبري وابن منظور والشريف الادريسي والجوهرى والفيروزابادي
وغيرهم ممن صرفوا حياتهم الطيبة في خدمة العلوم وتنوير العقول وتوسيع
دوائر العمران بمؤلفاتهم وتعاليمهم هم الآن بين ايدينا لم يموتوا مع فناء اجسادهم
وبعد ما بيننا وبينهم . وقد وضعوا قوانين علمية جري عليها العالم
الانساني وما زاد عليها الا شروحات وحواشي دعت اليها الضرورة وهدته
اليها تلك الاصول المقررة فقد فتحوا ابواب الاستنباط والقياس
والابتكار فدخله الناس افراداً واجتمعوا فيه افواجاً فازدحم عليهم عالم
المتعلمين ومن هذا الباب دخلوا الى ساحات الاختراع والابتداع حتى
زين العالم الارضي بنتائج ما خطه العلماء من النقوش . وفي هذه الادوار
لم يقنصر العلماء على القعود في محل التعليم منصرفين عن السياسات
والادارات بل داخلوا الملوك وخالطوا الامراء وشاركوهم في الاعمال فكان

منهم الكتاب الذين لا يكون الوزير الا اولاً منهم . والقضاة الذين يسوون بين التابع والمتبوع في مجلس القضاء والحكم والتنفيذ . والسفراء الذين ربطوا الدول بالمعاهدات والمهادنات والمخابرات السياسية وحفظوا وحدة النظام الدولي بمبادلة المكاتبات الودية ولا نقول كان منهم المهندسون والكياويون والاطباء وعلماء الهيئة والحساب وتقويم البلدان (الجغرافية) والتاريخ والسياسة فان هذا غير محتاج الى بيان بعد ان وصلنا الالف المولفة من كتبهم التي دوت في اكثر من سبعين علماً . وبقبض العلماء على ازمة الدين من جهة ومقاود الاحكام من الاخرى صاروا عصبية قوية بين ايدي الملوك لا تعمل في هيئتها الاسلحة لما لهم من المنزلة العليا والمحبة الكبرى في قلوب الامم فاستما لهم الملوك ولا ينوهم واستوجهوهم اليهم حتى تمكنوا بهم من اخضاع الرعايا وتسكين الفتن وتاليف النفوس النافرة وتوحيد الكلمة الجامعة وتأيد الممالك بوضعياتهم وثرية الأمم بأدابهم . وكانت العالمية عامة في خلفاء وملوك الصدر الاول الاسلامي فكان الخلفاء يحاجون العلماء ويعلمون الجهلاء حتى قال المنصور الخليفة العباسي للامام مالك رضى الله تعالى عنهما لم يبق عالم الا انا وانت . وبمعرفة قدر العلم وذوقهم لذة العقليات والنقلات سعوا في توسيع دوائر العلم وترجمت الكتب وبنيت المدارس العظيمة ورتبت للعلماء المرتبات الكافية ووقفت عليها العقارات والمزارع وهرع اليها الناس من كل اقليم وناحية حتى نبغ الوف الوف وصاروا اساتذة لغيرهم وانتشروا في البلاد داعين الى الله تعالى معلمين علومهم . وامتد النمو العلمي والتحسين التعليمي الى زمن التتار حيث

تصدوا لقتل العلماء واحراق الكتب والقائمها في الانهر لعلمهم ان القوة العلمية هي القابضة على القلوب والارواح وبهذا حصل تقهقر عظيم في عالم العلم واختفى العلماء في الزوايا خوفاً من القتل ثم ذهبت تلك السحابة التتارية وقبض الملوك المختلفون جنسا على ازمة الممالك الاسلامية واشتغلوا بالحروب والمغالبات ولكن العلم اخذ في التقدم والانتشار مع تلك الموانع القاطعة وتقلبت صور التعليم بحسب الضرورات والمكان ومحدثات الزمان التي يهدي اليها التأنيق في الاعمال الى ان ازوت التعاليم البغدادية والكوفية والبصرية والاشييلية والفاسية والقرطبية في البقعة المباركة المصرية المسماة بالازهر . وصار الازهر المبارك مدرسة المسلمين الجامعة فخرج اليه اهل اليمن والحجاز والهند والجاوة وسنار ودرفور وبربرة وكوردفان وبرزنو وتمبكتو وفلاتة وجبرت والشام والعراق والمغرب والاناطول وبنيت لاهل هذه البلاد اروقة مسماة باسماء ممالكهم ووقفت الاوقاف العظيمة للطلبة وقرئت فيه كتب التفسير والحديث والفقهاء والتوحيد ومصطلح الحديث والاصول والقراءات والتجويد ومرسوم الخط والنحو والمنطق والبيان والبديع والمعاني والعروض والحساب والتاريخ والهندسة وتقويم البلدان والوضع والصرف والاشتقاق واللغة والهيئة والطب والعقاقير والانشاء والفلسفة وتهذيب الاخلاق والزراعة والحيوان والانسان واشتغل بعض العلماء فيه بعلوم الاوقاف والرمل والزايحة والكيمياء والدخن والابغرة وال نارنجيات والسيمياء والطلاسم والتعاويد والرقى وفنون كثيرة من فنون الشعبذة . واشتغل الناس كذلك بالتعليم والتعلم في اسلامبول (مدينة الاسلام التي هي الاستانة) ودمشق وبغداد ومكة المكرمة وفاس

ومراكش وغيرها ولكن على الاختصاص باهل كل بلد فلم يرحل لجهة من هذه الجهات اناس مثل الراحلين الى الازهر من جميع الاقاليم والبلدان الاسلامية . ومع كون القوة العلمية كانت تلاشت ايام التتار فانها عادت ونقوت اكثر مما كانت وعظمها الماوك وخافوا من رجالها حيث كان العالم الضعيف يدخل على الملك فيعظه وينهاه ولا سلاح معه الا تعفقه عن ماله ولا قوة معه الا اخلاصه النصيح ولا باعث له الا قيامه بواجب وظيفته التي تاب فيها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التبليغ وتعليم الاحكام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومع كثرة الدخلاء في العلماء اذ ذاك حافظوا على اصول دينهم وقواعد فنونهم وميزوا المدسوس من المنسوب وفرقوا بين من اسلم لله عن طهارة نية ومن اسلم لافساد كتب المسلمين وعقائدهم او لمعرفة اصولهم وحدود بلادهم وقوى ملوكهم وطبائع اقوامهم فكانوا احرص الناس على حياة علومهم وابعد الناس عن الاغترار بالمتظاهرين بالدين معهم واعلم الناس بضروب السياسة واحوال الامم . وهذا الذي اعطاهم المقام الاول عند الملوك خصراً في اليهود الاخيرة قبل الالف عندما فوضت الممالك الى طوائف جهلة ممن تغلبوا على ساداتهم وهم كذلك فوضوا الاحكام الى اجهل منهم فكان العلماء مرجع المخابرات السياسية ورسل الصلح وسفراء الملوك بيدهم الحل والعقد وكلما رأوا حاجة الملوك اليهم ازدادوا بحثاً في ضروريات الممالك واجتهدوا في خدمة الامة بالتأليف النافعة للسياسة ككتب الاخلاق وترتيب البيت وتنظيم المدن والعوائد وتربية البنين والبنات والفلاحة والمعادن والمياه والحروب وتحديد الممالك والتخوم وغير ذلك مما هو من لوازم

الاشتغال بالسياسة . ثم اخذت هذه القوة العظيمة في التنازل والضعف
 بوقوف العلماء بباب الامراء اغير حاجة وتوسلهم اليهم ببعض الحاشية
 والجلساء ومدحهم بالقصائد طمعاً في الجوائز وكتابة الكتب باسمائهم تقرباً
 منهم والخضوع اليهم اظهاراً للطاعة وموافقتهم على الاهواء احياناً طمعاً في
 وظيفة حتى انعكس الموضوع فبعد ان كان الامراء يركبون لابواب العلماء
 صاروا هم يركبون اليهم او يذهبون اليهم مشاة من المسافات البعيدة وهذا
 الذي سلطهم عليهم بالنفي تارة والتكدير مرة والسجن حيناً والقتل يوماً كأنهم
 من الافراد الذين لاحق لهم في التعظيم والاجلال وما جلب عليهم ذلك
 الاتهام ونزولهم من ذروة العفة الى حضيض الطمع وعدم محافظتهم على
 مجدهم وشرف وظائفهم ومراكزهم العالية الجليلة . ثم اخذت الحالة في التقهقر
 حتى فقد الازهر كثيراً من العلوم واقتصر فيه على تعليم النحو والفقهاء طول
 السنة وبعض رسائل من التوحيد والمنطق والبيان في بعض الايام وندر
 ان يحضر طالب شيئاً من التفسير والحديث واصول الدين الا ان عزم على
 ان يمضي عمره في الازهر انتظارا لشيخ يقرأ شيئاً من هذه العلوم اما علوم
 التاريخ واللغة والفلك والحساب وغيرها مما تمس الحاجة اليه فقد ذهبت
 بذهاب اهلها ثم تنبه بعض العلماء في العصر الحاضر لقراءة بعض العقليات
 والآليات توسيعاً لنطاق العلم فيه ولكنه بعض ضعيف في كل قوي كان
 ينبغي ان يأخذ بحظه من الرياضيات والآليات التي لا تمس عقيدة ولا
 تنقض اصلاً من اصول الدين . على ان الذي نراه مغايراً للدين لم تظهر لنا
 مغايرته الا بعدم الاشتغال به ووصوله اليه على يد من يخالفنا ديناً فلو

اشتغلنا به لا يمكننا ان نرده الى اصولنا بالتأويل او بالقياس او ندافع
 عن اصولنا ببيان الفساد الذي فيه واما رده دفعة بلا نظر ولا استدلال
 فانه تعصب للجهل لا للعلم والدين فننا لا يمكننا ان نقيم حجة على فساد
 ونحن لم نشتغل به . والمتقدمون من علمائنا وان اشتغلوا ببعض هذه العلوم
 وبينوا الصحيح منها والفساد ولكنها الآن انتقلت من صورها الى صور
 أخرى فبعد ان كانت تعلم بالفكريات صارت تعلم بالنظريات ايضاً
 واجراء العمليات تطبيقاً للقول . على اننا لا نريد ان يخرج من الازهر اطباء
 ولا مهندسون ولا بياطرة ولا كياوية وانما نريد ان يكون لعلمائنا او بعضهم المام
 بهذه العلوم التي هي من ضروريات العلماء بحثاً ومناظرة تعميمياً للنفع وليكون
 طالب العلم في الازهر مؤهلاً لتلقي هذه العلوم بالمدارس الاميرية عند الحاجة
 اليه . وحيث قد وصلنا هذا المقام لزمنا ان نبحث في طريقة التعليم الجارية
 الآن فيه ان كانت زافعة مفيدة او هناك طرق اسهل منها وانفع للطالب
 فنقول . هذا الجامع المبارك يتفق ان يوجد فيه من عشرة آلاف طالب الى
 عشرين ألفاً فاجتماع هذه الاعداد الكثيرة في بقعة واحدة مع عدم وجود
 اطباء للكشف عليهم مما يوجب انتشار العدوى بالامراض المصاب بها بعضهم
 ويلزم من ازدحامهم وخامة هواء المسجد وقذارة ارضه . ومع عدم وجود خدم
 لهم في الاروقة واشتغالهم بالمطالعة والحضور تبقى اماكن نومهم على اوساخها
 منعفنة بفضلات الطعام وما تحمله النعال . ولكونهم لا يتعلمون شيئاً من
 علم الاخلاق وترتيب المنازل تبقى ثيابهم وسيخة واجسامهم منتنة بما يتراكم
 عليها من الافرازات الجلدية وما يلصق بها من الهباء الجوي والغبار

الارضى ويغلب على معظمهم الفقر والحاجة فيكون المانع له من تغييره الثوب عدم وجود غيره عنده ولا يمتلك شيئاً يذهب به الى الحمام ومع عدم تنبيههم على آداب الطالب في حضرة الشيخ يرى اكثرهم نائماً على وجهه في الدرس ويبقى كذلك ساعات ويستمر اليوم بعد الآخر حتى تنصب المواد في عينه فتضعف او يذهب نورها فضلاً عن خروج هيئة فعوده عن حد الادب . اما كيفية القراءة فانها ضارة بالطالب من وجوه الاول ان الدروس تذهب في بطالة الشهور الثلاثة والجمع والاعياد ومولد السيد البدوي وسيدي ابراهيم والرفاعي والبيومي وسيدنا ومولانا الحسين وموت عالم ويوم المحمل وقطع الخليج ومرض الشيخ وعدم مطالعته وغير ذلك مما لا يكون عذراً في تأخير طالب قطع القفار وارتكب مشاق البحار آتياً من جاوة اوزنجبار اوسنار او الغرب او برنو او اليمن او الاناطول او افغانستان او بغداد وما لهذا المسكين والمولد وماذا على الاشياخ لو قرأوا فيها ومن يقوم بنفقة من يأتي للتعلم اذا اضطرتة حالة الاشياخ الى الإقامة بالازهر سنين . الثاني ان الطالب قد يحضر نصف الكتاب على شيخ ويتركه ويذهب الى غيره مبتدئاً عليه من الثلث او آخره وربما حضر كتاب كذا على هذا الى آخر المقدمة ثم تركه وذهب الى غيره يحضر عليه كتاباً ارفى منه من غير استعداد اليه اذ لرابطة يرجع اليها الطلبة ولا مفتش عليهم في الدروس وهذا من اكبر اسباب تأخرهم وعدم نجاح معظمهم . الثالث الشيخ الذي يقرأ للطالب قد رخص له في قراءة عشرين علماً فاكثراً او اقل فكأنه رخص له في المطالعة فقط اذ يتشيت فكره في هذه العلوم واحتياجه

لمراجعة مواد كثيرة في كل علم عند قراءته يفقد القوة التي تمكنه من درك حقائق الفن وفهم معانيه فهم تدقيتي ولا يعترض على هذه الالة بوجود عالمين او ثلاثة متمكنين من هذه العلوم فانهم ما تمكنوا منها الا بعد الاشتغال بها اكثر من اربعين سنة تعلماً وتعليماً وليس القصد ان يقطع كل طالب في الازهر هذه السنين حتى يساويهم في الرتبة بل القصد حصول كل طالب على درجة في فنون مخصوصة يحصلها في وقت لا يقطعه عن الاشتغال بمصالحه الدنيوية والانتفاع بحياته ونفع الامامة بما بعده من العلوم الضرورية لهم والكتب التي نقرأ ليست مقدره دروسها او مقررة ككتب الشافعية والملكية ولكن الاشياخ لا يعتنون بها فيقرأ الشيخ ما ارتاحت نفسه للقراءة ويتركها متى شاء ويبقى الطالب تحت رحمة الشيخ وتمطفه وهذا من اسباب التاخير وموانع تقدم الطلبة . ولعدم امتحان الطلبة سنوياً لا يبالي الطالب بانقطاعه عن كثير من الدروس معتمداً على انه عند الامتحان يقدم رسالة في المبادئ يتبادل فيها المطالعة والمباحثة مع غيره حتى يحسن السؤال والجواب عنها ليستحق بذلك الشهادة القاضية بانه صار من صف العلماء ورخص له في التدريس . ونرى معظم الطلبة لا يحسنون الاملاء ولا مرسوم الخط ولا يتقنون على انشاء رسالة او تنسيق مقالة في غرض مخصوص اللهم الا اذا سهر لها الليالي يسود ويبيض حتى يصل الى المقصود لا على ما ينبغي وذلك لعدم وجود من يمرنه على الانشاء ويعوده على تحرير المطالب فهو عالم غير عامل كمن يعرف علم العروض ولا يستطيع نظم بيت لعدم محاولته ذلك . كما نرى كل مشتغل بلازهر منصرفاً عن

الدنيا وما فيها فلا يقرأ الجرائد العلمية ولا السياسية ولا يعرف شيئاً من احوال الممالك ولا يقرأ تقويم البلدان (الجغرافيا) ولا علم له بشيء من الجاري بين الملوك والظوائف ولا وقوف له على حوادث الحروب واختلاف الامم ولا امام عنده بصنعة او زراعة او اصول تجارة ولا يبحث في مخترع يسمع به ومقترح يرد عليه كأنه في جب لا ساكن فيه الا من ماثله في هذا التجرد الشنيع مع انه يعلم انه يطلب العلم ليكون مؤهلاً للافتاء والقضاء وهاتان الوظيفتان ارتقى وظائف السياسة القضائية المتصلة بكثير من الفروع الادارية . وبهذا الاعراض عن الضروريات الدولية والمعاشية وقع كثير من العلماء في الخطاء اغتراراً بغاش بزين لهم الفاظ الاسئلة ليقيم عليهم الحجة باجوبتهم وابتعدت جموع العلماء عن مجالس الامراء لعدم اقتدارهم على مشاركتهم في تبادل الافكار اذ لا يعلمون من لوازم الدولة شيئاً . ثم ان طريقة الامتحان التي ربطت اخيراً هي طريقة لقطع العلماء واقفال الازهر وما اظنها الا دسيسة دست على العلماء ولم يتفطنوا لها فانه اذا كان في الازهر عشرة آلاف رجل ولا يخرج منهم بالامتحان الا ستة رجال مثلاً كل سنة ففيكم من القرون تعطى الشهادات للباقيين فضلاً عن ان الواردين يزدادون كل سنة واذا ضاق الطالب من طول الزمن وسافر الى بلاده بلا شهادة منع من التدريس والدخول في عداد العلماء لان علمه لا يفيد شيئاً ما دامت يده خالية من الشهادة فاذا تأملنا في قانون الامتحان الذي وضع اخيراً تحققنا انه سيف قاطع للعلماء من الازهر بضيق الطلبة وعلمهم انهم لا يعطون الشهادة الا بعد انتهاء الاعداد

المتقدمة عليهم وذلك مما يحتاج لقرون وهو لا يعيش هذه المدة فلا سبيل
 لان يكون عالماً رسمياً فانقطاعه اولى من اشتغاله بما يضيع العمر فيه سدى
 ولا ندري كيف ساغ لواضع هذا القانون ان يضيق على الناس هذا
 التضيق مع علمه بالراجلين الى الازهر من الاقطار البعيدة الذين لا يمكنهم
 التخلف عن بلادهم بعد انتهاء مدة الطلب ويغلب على الظن ان واضعه
 اجنبي او انه ادخل على العلماء بواسطة اجنبية في الحقيقة والا فان
 هذا امر منكر شرعاً وسياسةً اما شرعاً فلأن الشرع يامر باعطاء كل ذي
 حق حقه ومنع الضرر عن عباد الله تعالى خصوصاً الفقراء واخص منهم
 الغرباء والطالب المستحق للشهادة اذا منعها والزم بالاقامة لانتظارها فقد
 منع حقاً وجلب عليه ضرر . واما سياسة فلأن الحكومات النظامية كمصر
 وضعت قوانين لمدارسها بها يحفظ الطالب حقوقه ولا يُظلم احد فمتى انهى
 مدة التعلم امتحن ومتى اجاب واجاد اعطيت له الشهادة سواء كان
 الطالب للامتحان واحداً او الفاو اكثر . وهذا الذي وضع القانون الازهري
 لم يراع الجانبين فاولى ان يبادر السادة العلماء بالفائه والاسراع في وضع
 غيره مما يناسب الشرع والسياسة . فان قيل ان العلماء لهم كساو او مرتبات
 واعطاء الشهادة يقتضي زيادتها والمصالح الاميرية لا تسلم ذلك قلنا تعطي
 الشهادات باعداد متلاحقة وينتظر اصحابها موت ذي كسوة او راتب
 ليدخلوا مكان الذهاب الاول فالاول على ان من يريد السفر الى بلاده
 لا يطلب كسوة ولا راتباً وما يريد الا اخذ شهادة من سباحتلو شيخ
 الجامع تعلن بانه من العلماء الذين تخرجوا على افاضل الازهر وبها يمكنه

التدريس في بلده والسعي في وظيفة من وظائف العلماء هناك وليس هذا من قبيل الطمن في طريق التعليم الازهري ولا انكاراً لفضل اشياخنا الذين برعوا فيه وانتهوا الى درجة التأليف والاستنباط وانما هذا من باب النظر في الانتقال من الحسن الى الاحسن والنافع الى الانفع ولا فممنكر فضل الازهر كمنكر نور الشمس في اليوم الصائف . وقد اقتضت الاحوال السابقة ان يكون التعليم على تلك الصورة وكانت احسن ما يتخذ ويتبع اما وقد وصلت الافكار الى اتخاذ طرق اسهل واقرب وانفع للطلاب فلم يبق الا عرضها على الحضرة الخديوية الفخيمة والوزراء الكرام والعلماء الاعلام حتى اذا وقعت موقع القبول جرى العمل عليها او اذا احتاجت لتنقيح او زيادة او حذف كانت انموذجاً للنظر واعمال الافكار . ولا يازم ان توزع طلبة الازهر على المدارس المخصصة لطلب العلم كمدرسة السلطان حسن وشيخون وقلاوون ومحمد بك وكساجد المؤيد وسيدنا الحسين والسيدة زينب والاشرف والغوري وغيرها مما يناسب وضع الطلبة فيه فانه يوجد كثير من المدارس لها اوقاف حية تستغل ولكونها خالية من العلماء والمتعلمين لم يصرف من غلتها شئ . على اهل الازهر لمخالفة ذلك لشرط الواقف بل بقيت في خزينة الاوقاف فلما استعملت هذه المدارس كان لاهلها ربع ينفق عليهم وعلى معلمهم فيعينهم على الطلب فضلاً عن دفع الضرر الصحي ثانياً . ان يجعل الازهر مدرسة عالياً لا يدخلها الا من قضى ست سنين في المدارس التأهيلية فيتم علوم التفسير والحديث والاصول فيه . ثالثاً . ان ينظر الى العلماء وقواهم في العلوم فيخصص لكل فن او فنين علماء معينون

ويجبر عليهم التدريس في غير ما خصصوا له من العلوم ليتقن العالم الفن
 ويحرق مطالبه ويحل مشكلاته بانقطاعه اليه فينتفع وينفع الطالب لتمكينه
 من الفن باحسان النظر فيه وعدم تشتيت الفكر في غيره . رابعاً . ان تخصص
 الكتب اللازمة في كل فن مدة الطلب وتبين للطالب وتقدر دروساً
 ويلزم الشيخ ان يقرأ الدرس المقدر من غير ان يزيد عليه او ينقص منه
 . خامساً . ان تقدر ايام البطالة و ايام العمل بحيث لا تزيد ايام البطالة عن
 مائة وخمسين يوماً في السنة وبقية الايام يشغلها الطالب بالتعلم فلو فرضنا انه
 يأخذ في السنة . اثني عشر و كانت المدة المقدرة له عشر سنين لاخذ فيها
 اثني عشر درس وهذا لا يحصله الا في عشرين سنة . سادساً . يضرب للطالب
 اجل تعليم عشر سنين يقضي منها ستة في المدارس التأهيلية الخارجة عن
 الازهر والاربع الاخيرة يقضيها في الازهر لتلقي العلوم العالية كالتوحيد
 والتفسير والحديث والاصول والكتب التي يختم بها المذهب . سابعاً . يجبر
 على الاشيخ قراءة الحواشي ويلزمون بقراءة الشروح فقط لمنع تشتيت
 ذهن الطالب . ثامناً . ترتب العلوم التي ياخذها الطالب بحيث لا يجوز
 للشيخ ان يقرأ علوم السنة الثانية ان هو في الاولى وبالعكس ولا يجوز له ان
 ينقطع عن قراءة فن ويقرأ غيره في غير الوقت المعين له . تسعاً . يتخذ سماحة
 شيخ الجامع مفتشين على الطلبة والمشايخ بحيث يفتشون اوراقهم ويكشفون
 احوالهم واخلاقهم ويمسحون معهم فيما اخذوه ويلاحظون اما كن نومهم
 وملابسهم وسيرتهم مع الناس ويقدمون كشافاً للشيخ الاكبر بما يرونه . عاشراً .
 لا يقبل في هذه المدارس الا من حفظ القرآن الشريف وجوده وحفظ

المتون اللازمة للسنين الست فانه يحفظ القرآن ليمتدح ذهنه ويستعين به على البلاغة وبحفظ المتون يسهل عليه الفهم والتعلم وتبقى القواعد راسخة في ذهنه واما الطالب الذي لا يحفظ القرآن ولا المتون فقل ان ينجح (١١) ان تمتحن تلامذة كل مدرسة في آخر السنة وتعطى لهم شهادات بدرجاتهم التي وصلوا اليها كشهادات المدارس الاميرية طلباً لتنشيطهم وحثهم على التقدم (١٢) ان يخصص طبيب او طبيبان للكشف على الطلبة وقتاً بعد وقت ومعالجة المصاب منهم في مستشفى يخصص بهم وتكون نفقة المستشفى والمرضى والصيدلية من الاوقاف الخيرية التي لم تقيد بقيد (١٣) على كل شيخ ان يبعث بياناً كل اسبوع لشيخ الجامع يتضمن اسماء الذين واظبوا طول الاسبوع والذين انقطعوا اياماً منه ليقطع جرايتهم في ايام الانقطاع وينقص من درجاتهم بقدر ما فاتهم من الدرس (١٤) اذا امضى الطالب عشر سنين ولم يحصل على الدرجة المطاوعة لدخوله في فريق المدرسين يرفت من الطلب ونقطع جرايته ومرتبته فان رغب الاستمرار على نفقة نفسه بعد ذلك فهو حر فيما يشاء وذلك لحسن الكسالى على الطلب والاجتهاد في التعلم فان الكسلان اذا علم ان جرايته مستمرة اجتهد والآخرى على كسلة سنين فانما بالجراية وفي ذلك من ضياعه وضياع الجراية ما لا يخفى (١٥) اذا دخل الطالب في السنة الثالثة اتخذ له الشيخ يوم الخميس للتمرين على الخطابة بحيث يكلفه اولاً ان يكتب خطبة في موضوع يعينه له ثم لا يزال ينقله شيئاً فشيئاً حتى يخطب ارتجالاً على القواعد الصحيحة وبهذه الطريقة يمكنه ان لا يتقيد بدواوين الخطباء ويخطب في الناس بما يناسب الزمان والمكان

(١٦) لا تعطى شهادة التدريس لمن لم يقم عشر سنين في هذه المدارس
ومن اراد ان يعيد الكتب مرة ثانية بعد مضي تلك المدة يكتب له ذلك
في شهادته (١٧) بامتحان الطالب بعد مضي المدة ينظر للعلم الذي اتقنه اكثر
من غيره ويكتب في شهادته انه من مدرسي فن كذا وكذا بحيث لا يرخص
له شيخ بغير الكتب التي قرأها واما ما جرت به العادة من اجازة الطالب
بكل مرويات الشيخ ومؤلفاته وان لم يرها فلا يرجع اليه ولا يليق ان يأذن
به عالم بعد علمه ان من يجيزه ربما لم تكن فيه اهلية لفهم تلك المرويات فضلاً
عن قراءتها والطامة الكبرى ان الرجل يلقي الشيخ من المشايخ ويجلس معه
ساعة فيجيزه بكل ما اجازه به شيخه وهي طريقة سيئة جداً اذ يازم ان
لا ياذن الشيخ الاً بفن مخصوص امتحن الرجل فيه وعلم انه احاط باصوله
وفروعه احاطة فهم وتدقيق (١٨) يرتب ديوان الاوقاف لكل مدرسة
جملة من الجرائد العلمية والسياسية لاشتغال الطلبة بها وقت الفراغ من
الدروس ويكون معهم من له الملم بالاحوال فيفهمهم ما يغيب عنهم من
الاحوال التي لا تعلق لهم بها ليعيظوا علماً بما عليه الدول وما هو حاصل في
بلادهم توسيعاً ملكهم وتمريناً لهم على السياسيات التي يسوقهم العلم للدخول
فيها عند توليتهم الوظائف (١٩) يدخل في قانون الدراسة علم الهندسة
والحساب وتقويم البلدان (الجغرافية) والهيئة والحقوق والتاريخ واللغة
العربية فيستأجر الاوقاف معلمين للعلوم التي لا يقرها العلماء كالهندسة
والحقوق حتى يتأهل اناس من الطلبة للقيام بتدريسها فيستغنى الحال عن
غير الازهرين (٢٠) يعين ديوان الاوقاف لكل مدرسة خطاطاً او خطاطين

لتعليم الطلبة الخط الحسن وعلى الشيخ ان يعطى الطلبة كل يوم املاً جملة طويلة ويراجع كتابتهم ويصحح اغاليطهم ليتعودوا على الكتابة الصحيحة ويتقدموا في الانشاء (٢١) يمنع الطالب من التنفل من شيخ لاخر قبل مضي السنة كما يمنع من حضور علم لم يعين له في السنة التي هو فيها لمنع تشتيت ذهنه وضباع وقته (٢٢) على ساحة شيخ الجامع ان يجعل فرعاً للازهر المنيف في كل عاصمة مديرية فيعين اشياخاً لقراءة علوم مخصوصة لمن يتعذر عاجهم الانتقال من بلادهم وعلى الاوقاف ان ترتب لهؤلاء المنتقلين للتعليم ما يفي بمؤتهم توسيعاً لدائرة العلم ونشر الممارف في البلاد (٢٣) كل من اراد الدخول في الطلبة يقدم طلباً لشيخ الجامع وبعد الكشف عليه من الطبيب المعين اذا ظهر انه خال من الامراض المعدية وبلغ اثنائية عشر من سنه يمتحن في القرآن العزيز والمتون ثم يحال على مدرسة من المدارس التأهيلية (٢٤) لا يقيم بالازهر من العلماء الرجال الطبقة العليا الذين تفردوا بالتبحر في العلوم ولم انتدار على قراءة كتب التفسير والحديث والاصول والحكميات التي يدعوا اليها علم الكلام

هذه افكار وآمل نعرضها على اولى الامر والسادة العلماء رجاء الوصول بعدها الى انتشار العلم والتزام الطرق السهلة لتعاليمه وليس بعزيز على الحكومة العباسية ان توجه العناية الى تنظيم هذه المدرسة وترتيب الطلبة على هذا الاسلوب او احسن منه ووضع هذه العصابة الشريفة تحت قانون نظامي ومساعدتهم بصرف ما يلزم لهذا العمل المبرور . واذا كانت الحكومة تصرف اعلي اللغات الاجنبية وبعض العلوم الرياضية والطبيعية الخمسين جنياً

والمائة راتباً لشخص واحد فماذا عليها لو خصصت للازهر ودوائره مبلغاً
تساعد به الاوقاف فان تعليم علمائه عائدة منفعته الى الحكومة فمن الطلبة
يخرج القضاة ونواب البلاد والمفتون وطلبة دارالعلوم وهؤلاء كلهم تابعون
لادارة الحكومة لا لادارة الازهر فالازهر مدرسة من المدارس التي يجب ان
تنفق عليها الحكومة لعود المنفعة اليها غاية ما في الباب انه مستقل بادارته
تحت رياسة شيخه لا تعلق له بالمعارف ولا سلطة للمعارف عليه ولكن ذلك لم
يخرجه عن رعاية الحكومة ومسؤوليتها عنه مساعدة وتنظيماً . انما قلنا يجب على
الحكومة ان تنفق عليه لان به كثيراً من المدرسين الفقراء الذين يستعينون
على معاشهم بالسهر في الليالي القرآنية وقد حتمنا عليهم قراءة دروس معدودة
في اوقات محدودة فمنعناهم من السهر الموجب لتخلفهم عن القراءة فلزمتنا
نفقتهم بمساعدة الاوقاف على ما تعظيه لهم ليقوم المجموع بمؤنتهم والذي
يظهر ان هذه الطرق توصل الطالب الى النجاح ويكثر بها عالم العلم وتنتفع
الحكومة بمن يخرجون على هذه الطرق اكثر من انتفاعها بمن تخرجوا على الطرق
القديمة . وعسى ان تحل هذه الآمال محل القبول فزرى القول مشفوعاً
بالعمل وان ابي الناس الابقاءهم على ما هم عليه تركناهم وما يريدون وعدنا
الى ديوان المعارف لنبسط الكلام عليه فانه اشد احتياجاً لبيان ما فيه وان
كانت آلات التعليم فيه متوفرة والنظام على احسن ما يكون ولكن فيه من
الدخيل ما اوجب خلل بعض مدارس او دروسه والصمت على ذلك ضياع
للعلماء والتعليم